ضرورة التفلسف

بين أرسطو ويامبليخوس

دكتور. محمد جمال الكيلانى

مدرس الفلسفة اليونانية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة قناة السويس

المستخلص:

يأتى موضوع البحث لمحاولة توضيح الفارق بين دعوة كل من أرسطو ويامبليخوس للفلسفة، وضرورة التفلسف عندهما، فكل منهما ينتمى إلى عصر بخلاف الآخر ، أي ما بين القرن الرابع قبل الميلاد ، والقرن الرابع الميلادي ، حيث كانت دعوة أرسطو للفلسفة بمثابة انطلاقة أرسطو من أكاديمية أفلاطون ،فهي تعد من المؤلفات الأرسطية المبكرة ، ولذلك يرى بعض المؤرخين أن المؤلفات الأرسطية المبكرة لم تلق التحرر الكامل من الفكر الأفلاطوني ، كما أن دعوة أرسطو للفلسفة تعد من المؤلفات الأرسطية المفقودة ، فقد أصابها شيئ من الخلط وخلل فى التصنيف من قبل المؤرخين ، بل وامتزجت بها بعض أفكار اللاحقين عليه فى عصور متعددة ،كل حسب رؤيته للفلسفة الأرسطية ، أو ربما تجميع بعض الآراء الأرسطية من مؤلفاته المتخصصة وجمعت تحت مسمى "دعوة للفلسفة" كعمل أكد المؤرخون أن أرسطو ألف كتاباً تحت هذا المسمى.

ويمكننا استخلاص نتائج البحث فى النقاط الآتية :

أولا : لم يكتب يامبليخوس دعوته للفلسفة على غرار كتاب أرسطو ، ولكنه وضعه لبيان الطريقة الفيثاغورية فى التأمل والبحث لنجاة الإنسان من كثرة الولادات والتشبه بالإله ، والدليل على ذلك هو بداية كتابه الذى قال فيه : " الفلسفة هي الطريق الذى يفكر من خلاله الإنسان على النهج الفيثاغوري ." وجاءت خاتمة كتابه بعرض تسعة وثلاثين رمزا من رموز فيثاغورس مثل المونـاس ، الأعداد المقدسة وتفسيرها ودلالتها ..... الخ

أضف إلى ذلك أن هناك ضرورة تُفصح عنها البنية الثقافية التى عاشها يامبليخوس ألا وهي حملة المدرسيين المسحيين على الفلسفة واتهام أربابها بالزندقة ، ومن ثم كان لزاماً على مُتفلسفى هذه الحقبة الدفاع عن الفلسفة والحث على دراستها.

ثانيا : ظن البعض أن يامبليخوس تدخل فى القسم الثالث من كتاب أرسطو دعوة للفلسفة ، ولكن الصواب هو عوامل التاريخ والمؤرخون هم السبب فى ذلك حتى أصبح كتاب أرسطو دعوة للفلسفة كتاب مشوه منهجا ونهجا .

ثالثا : الفرق بين الكتابين واضح وجلي ...

١-إن نص أرسطو الحالى لم يتجاوز عدد صفحاته ثمان وثلاثين صفحة فهو يبدأ فى نسخته المترجمة للعربية من صفحة ٣٠ إلى صفحة ٦٨ ، أما كتاب

يامبليخوس فى نسخته اليونانية أوالمترجمة للإنجليزية فعدد صفحاتها ١٧٠ مائة وسبعون صفحة .

٢- وجد فى كتاب أرسطو فقرات ليس لها وجود فى كتاب يامبليخوس ومنها على سبيل المثال:

** فقرات ٧٢-٧٣ . حيث حديث أرسطو عن الفرق بين المعرفة العلمية والرأي الصادق.

** فقرات ٧٥-٧٦ . وتمييز أرسطو حاسة الإبصار عن سائر أعضاء الحس لأنها أشدها حدة ، وأن كل إدراك هو القدرة على معرفة شيئ عن طريق الجسم ، كما يدرك السمع الأنغام عن طريق الأذنين.

** فقرات ٧٨-٧٩ . أهمية الادراك الحسى ، وأننا نميز الحياة من عدم الحياة على أساس امتلاك القدرة على الادراك الحسى أو عدم امتلاكها.

** فقرة ٨٠ – وحديث أرسطو عن القوة والفعل ، والحياة بالقوة والحياة بالفعل.

** فقرات ٨٢-٨٣-٨٤ . درجات الفعل ، امتلاك الفعل ، امتلاك الفعل والقدرة عليه، امتلاك الفعل والقدرة عليه وممارسته.

• الملاحظ لهذه الفقرات والقارئ لكتاب النفس لأرسطو يستطيع أن يجزم أنه لا فرق بين هذه الفقرات التى وردت فى دعوة أرسطو للفلسفة وكتابه عن النفس القسم الثانى فقرات : ٤١٢ أ-٤١٣أ-٤١٨أ-٤١٨ب.

الكلمات الدالة: *أرسطو، يامبليخوس.*

Abstract:

The theme of research to try to clarify the difference between the call of both Aristotle and Iamblichus, of philosophy, and the necessity of philosophizing. all of them belong to the era unlike the other , which is between the fourth century BC and the fourth century AD , where they call Aristotle's philosophy as a breakthrough Aristotle than Plato's Academy , it is one of the compositions Aristotelian early , so the view of some historians that the compositions

Aristotelian early did not receive the full emancipation of Platonic thought , and that the invitation to Aristotle's philosophy is one of the compositions Aristotelian lost, has hit something of confusion and imbalance in the classification by historians , and even mingled with some ideas upon subsequent eras in multiple , each according to his vision of Aristotelian philosophy , or perhaps collect some views of Aristotelian writings specialized gathered under the name of " an invitation to the philosophy of" an act historians confirmed that Aristotle wrote a book under this labeled.

We derive results in the following points:

First: not written Iamblichus, call to the philosophy of style book of Aristotle, but he put it to describe how the Pythagorean in meditation and the search for the survival of the human from the large number of births and imitating the god, and proof of this is the beginning of the book, in which he said: " Philosophy is the way, who thinks through human approach Alwithagori . " The finale came to view his thirty-nine of the symbols of Pythagoras such as Monas , the holy numbers , interpretation and significance ..... etc.

Add to this that there is a need to disclose cultural structure which lived Iamblichus, namely campaign lectureship Christians on philosophy and headed accusation of heresy , and then had to Mtvelsvy this era defense of philosophy and encourage studied.

Second, some thought that Iamblichus, intervention in the third section of the book call for Aristotle 's philosophy , but the right thing is the factors of history and historians are the reason for this book until it became an invitation to the philosophy of Aristotle Book distorted approach and approach.

Third, the difference between the two books is clear...

1 - The current text of Aristotle did not exceed the number of pages thirty-eight page It starts in the translated version of the Arab page 30 to page 68 , The Book Iamblichus,in the Greek version of the English Ooualemtorgomh number of pages 170 hundred and seventy pages.

2 - found in the book of Aristotle paragraphs do not exist in the book Iamblichus,, including, for example:

**Paragraphs 72-73 . Where Aristotle talk about the difference between scientific knowledge and honest opinion

**Paragraphs 75-76 . The distinction Aristotle sense of vision for the other members because it is the most common unit , and that all perception is the ability to see something through the body, is also aware of hearing melodies by ear.

**Paragraphs 78-79 . The importance of perception , and we distinguish life from non- life on the basis of the ability to perceptual or do not possess.

Paragraph 80 ** - Aristotle and talk about the power and act , and the life force and life already.

82-83-84 ** vertebrae . Degrees deed, deed of owning, possessing the ability and act upon, owning and act upon the ability and practice.

•observed for these paragraphs and the reader of the book arts to Aristotle can say for sure that there is no difference between these paragraphs contained in the invitation to the philosophy of Aristotle and his self- Second Section vertebrae : a 412 -413 a -418 -418 A b

Descriptors*: Aristotle and Iamblichus*

الاستشهاد المرجعي:

الكيلاني،محمد جمال (٢٠١٤). ضرورة التفلسف بين أرسطو وياسبليخوس . ـ حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. ـ مج٣ (٢٠١٤). ـ ص ص١٨ : ٥٩.

تمهيد:

اهتم الفلاسفة منذ ظهور الفلسفة فى القرن السادس قبل الميلاد، بالدعوة إلى نشر الفلسفة وضرورة تعلمها، وذلك لكي يسمو الإنسان وتتحدد مصطلحاته وألفاظه التى يستخدمها فى التعبير عن أفكاره لتحسين وتجويد سلوكه والارتقاء بمحاولة تشبهه بالآلهة، فجاءت دعوة الفلاسفة إلى ضرورة ممارسة التفلسف وحب الفلسفة كل حسب مذهبه واتجاهه الفلسفي .

ويأتى موضوع البحث لمحاولة توضيح الفارق بين دعوة كل من أرسطو ويامبليخوس للفلسفة، فكل منهما ينتمى إلى عصر بخلاف الآخر، أي ما بين القرن الرابع قبل الميلاد ، والقرن الرابع الميلادي ، حيث كانت دعوة أرسطو للفلسفة بمثابة انطلاقة أرسطو من أكاديمية أفلاطون ،فهي تعد من المؤلفات الأرسطية المبكرة، ولذلك يرى بعض المؤرخين أن المؤلفات الأرسطية المبكرة لم تلق التحرر الكامل من الفكر الأفلاطوني، كما أن دعوة أرسطو للفلسفة تعد من المؤلفات الأرسطية المفقودة، فقد أصابها شيئ من الخلط وخلل فى التصنيف من قبل المؤرخين، بل وامتزجت بها بعض أفكار اللاحقين عليه فى عصور متعددة ،كل حسب رؤيته للفلسفة الأرسطية، أو ربما تجميع بعض الآراء الأرسطية من مؤلفاته المتخصصة وجمعت تحت مسمى "دعوة للفلسفة" كعمل أكد المؤرخون أن أرسطو ألف كتاباً تحت هذا المسمى.

أما دعوة يامبليخوس للفلسفة فقد أثارت الشك والريبة فيما كتبه يامبليخوس نفسه، ورفض البعض هذا العمل بحجة أنه عمل أرسطي تأثر به يامبليخوس تأثرا كليا، وأيضا نسبوا ليامبليخوس أنه عبث بالكتاب الأصلي لأرسطو وغير القسم الثالث من دعوة أرسطو وأضاف إليه أفكار غير أرسطية، ويدل ذلك على أن كتاب أرسطو لم يكن معروفا نصه ومتنه حتى عصر يامبليخوس فى القرن الرابع الميلادي، ورأى البعض الآخر (ويعد أكثر الآراء صواباً من وجهة نظرى) أن دعوة يامبليخوس للفلسفة هو عمل مكمل لسلسلة كتاباته عن الفيثاغورية

وتكمن مشكلات البحث فى التساؤلات الآتية :

١- هل كتب يامبليخوس دعوته للفلسفة على غرار كتاب أرسطو المسمى بنفس العنوان؟

٢- هل دعوة أرسطو للفلسفة أصابها تعديلا على يد يامبليخوس؟ أم العملان مستقل كل منهما عن الآخر؟

٣- ما الفرق بين تصور كل من أرسطو ويامبليخوس للفلسفة ووظيفتها ومكانتها ؟

٤- هل كانت القضية الأساسية فى دعوة كل من أرسطو ويامبليخوس للفلسفة هي تحقيق سعادة الفرد ؟ أم كانت هناك أهداف أخرى ؟ وما هو الفرق بين تصور الآثنين للسعادة ؟

٥- هل اتفق كل من أرسطو ويامبليخوس فى تصورهما لمفهوم التفلسف وأهميته للإنسان ؟

٦- هل أضاف يامبليخوس فى دعوته للفلسفة موضوعات لم يتناولها أرسطو فى دعوته من قبل ؟ أم العملان يعدا نسخة واحدة لدعوة فلسفية متواترة ؟

ويعتمد الباحث على المنهج التحليلي المقارن لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين دعوة كل من أرسطو ويامبليخوس للفلسفة .

ويتناول البحث بالدراسة العناصر الآتية:

أولاً : إشكالية البروتريبتيقوس بين أرسطو ويامبليخوس.

ثانيا : الفلسفة ووظيفتها عند كل منهما.

ثالثا: الفلسفة والسعادة عند كل منهما.

رابعا: التفلسف وأهميته عند كل منهما.

خامسا: الحث على دراسة الفلسفة من خلال حياة الفلاسفة عند يامبليخوس.

سادسا : كيف نتعلم الفلسفة من وجهة نظر يامبليخوس ؟

أولاً: إشكالية البروتريبتيقوس بين أرسطو ويامبليخوس.

أثار عنوان كتاب يامبليخوس الحث على الفلسفة "بروتريبتيقوس" العديد من المشكلات الفكرية حول مصداقية هذا العمل وصحة أو خطأ نسبته إلى يامبليخوس، خاصة وأن أرسطو له عمل بنفس العنوان " بروتريبتيقوس" ومن هذه التساؤلات :

أ- هل أخذ يامبليخوس كتاب أرسطو" بروتريبتيقوس" ونسبه لنفسه ؟

ب- هل كان كتاب يامبليخوس فى الحث على الفلسفة شرحاً وتعليقا لكتاب أرسطو الذى يحمل نفس العنوان ؟

ج- هل الكتاب الذى وصل إلينا عن أرسطو والخاص بالدعوة إلى الفلسفة هو عمل ألفه يامبليخوس ونسب على سبيل الخطأ إلى أرسطو ؟ فيكون بروتريبيتيقوس من الأعمال المنحولة لأرسطو مثل كتابي التفاحة والربوبية.

ترجع مصداقية أن أرسطو كتب " بروتريبتيقوس " إلى مصدرين وهما : رواية زينو الرواقي فى القرن الرابع قبل الميلاد والذى روى عن معلمه الكلبي "كراتيس" أنه كان يجلس يوماً فى دكان صديقه الإسكافى "فيلسكوس" وأخذ كراتيس يقرأ عليه من كتاب أرسطو " بروتريبتيقوس" الذى أهداه لثمسيون ملك قبرص وقال فيه :" ما من أحد مثلك أهلته الظروف ليهب حياته للفلسفة ، فأنت ثري ، ويمكنك أن تنفق المال اللازم لتحصيلها ، وأنت مرموق المكانة ." وكان الإسكافى يستمع لما يقرأه صديقه عليه دون أن يكف عن مواصلة عمله ، فقال له كراتيس :" أعتقد يا عزيزى فليسكوس أننى سأهديك كتاباً بنفس العنوان ، فإنك فى رأيى أهل للحياة الفلسفية أكثر من ذلك الذى أهداه أرسطو كتابه." (١)

ويرجع المصدر الثانى إلى تصريح الإسكندر الأفروديسى فى القرن الثالث الميلادى أكبر شراح أرسطو حيث يقول :" طرح أرسطو فى هذا الكتاب سؤالاً عن ضرورة التفلسف الذى يؤدى إلى السعادة والحياة الأخلاقية الطيبة أو عدم ضرورته ، مؤكداً أنه قدم الدليل على ضرورته عندما بيَن أن من يحتج على الفلسفة إنما يثبت بهذه الحجة نفسها أنه يتفلسف ، ولقد كان هم أرسطو الدفاع عن صحة العبارة التى ذكرها أفلاطون فى محاورة "الدفاع" على لسان سقراط حيث يقول :" إن الحياة الخالية من البحث والتأمل لحياة لا تليق بالإنسان." (٢)

هذا بالإضافة إلى أن كتاب أرسطو قد ذكره كل من أندرونيقوس الروديسى وديوجين لائرتيوس فى حياة مشاهير الفلاسفة ، ولكننى لا أشكك فى مصداقية المصادر التى أرخت وذكرت كتاب بروتربيتيقوس لأرسطو - ولكن يكمن شكى فى مصداقية العمل الموجود بين أيدينا ونصوصه وصحة نسبتها لأرسطو، ويتطلب هذا الأمر المقارنة بين العملين وتفسيرهما فى ضوء ما يتسق مع طبيعة فلسفة كل من أرسطو ويامبليخوس.

وما أرهقنى وأصابنى بالتشتت هو آراء المؤرخين والمفسرين لهذا الموضوع، وكنت أعتقد أنها سوف تضيئ لى طريق البحث – ولكنها أتت بعكس ما كنت أعتقد – ويرجع ذلك إلى تضارب آراء المفسرين مع أنفسهم فى أكثر من عمل ينسب إليهم، وكذلك اختلافهم حول ما أثبته بعضهم وأنكره البعض الآخر.

ونذكر منهم على سبيل المثال :-

أ- أثبت بايووتر T. Bywaterفى كتابه عن أعمال أرسطو المفقوده، أن كتاباً بنفس عنوان كتاب أرسطو بروتربيتيقوس كان لياميليخوس أحد أتباع الأفلاطونية المحدثة يضم جزءا كبيرا أخذ بنصه الحرفي من كتاب أرسطو (٣)

ب- أكد هانز فلاشار H. Flasher فى بحث له بعنوان "أفلاطون وأرسطو فى بروتريبتيقوس لياميليخوس" أن القسم الثالث من كتاب

أرسطو أصابه تعديل كبير على يد يامبليخوس، ويُرجح فلاشار أن يامبليخوس أخذه من فورفوريوس الصورى أستاذه والذى له كتاب بنفس العنوان، ولهذا يسوق فى النص تأثيرات رواقية وأفلاطونية محدثة وفيثاغورية محدثة.

ج- ذهب وورنر ييجر" W. Jaeger " إلى أن كتاب دعوة للفلسفة "بروتريبتيقوس" يعد من الأعمال المفقودة لأرسطو، ومن كتاباته الأولى التى كتبها أثناء تواجده فى الأكاديمية ولذلك فهو يعد أفلاطونيا كلية، ويرجع سبب كتابته للدفاع عن الفلسفة وتعريفها على أنها نظرية فى الحياة ضد إدعاء إيسوقراط ومدرسته الخطابية أن الفلسفة لغو لا فائدة منه(٤).

وهنا يختلف وورنر ييجر مع ذاته فى تحليله لكتاب دعوة للفلسفة حيث اعتبره مرة عمل أفلاطوني ومرة أخرى أثناء مقارنته بعمل يامبليخوس أكد أن البروتريبتيقوس عمل أرسطي خالص أخذه يامبليخوس حرفيا من أرسطو. (٥)

ومرة ثالثة أكد فيها ييجرأن كتاب يامبليخوس الخاص ببروتريبتيقوس تعد نصوصه أرسطية خالصة، ومع ذلك فقد اختلف الأسلوب والمصطلحات الفلسفية المستخدمة عند كل منهما. (٦)

د- شكك أنطون كروست "Anton chroust" فى صحة الكتاب المنسوب إلى أرسطو عن دعوته إلى الفلسفة، وفى رواية زينو الرواقي بأن أرسطو قد ألف هذا الكتاب من أجل هداية ثيمسيون أمير قبرص إلى حب الفلسفة وممارسة التفلسف، وحجته هي تسجيل أحد المؤرخين أنه لم يكن فى جزيرة قبرص فى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد أكثر من تسع مدن لكل منها حاكم معروف ولم يكن اسم ثيمسيون بين هؤلاء الحكام .(٦)

وعاد كروست مرة ثانية واتفق مع الباحث السويدى "انجمار ديرنج" وهو من أهم الباحثين الذين عكفوا على دراسة وتحليل هذا الكتاب، وانتهى إلى أن النص الذى أعاد ترتيبه وتحقيقه هو نص أرسطى أصيل، وأننا نملك الجزء الأكبر من الكتاب أو المحاورة المفقودة، بل إننا نستطيع أن نحدد بدايته ونهايته بما يشبه اليقين.(٧)

هـ- ويزعم الباحث أنه لا جدال حول كتابة أرسطو للبروتريبتيقوس، ولا جدال حول أنه عمل مفقود لم يتم التوصل إلى نسخته الأصلية، وأن العمل الموجود بين أيدينا الآن وبالأخص نسخته المترجمة إلى العربية هي نسخة مزجت بين كتاب يامبليخوس عن الحث على الفلسفة وأضاف إليها المؤرخون فقرات من كتاب الميتافيزيقا لأرسطو ؛ تلك الفقرات التى وردت فى مقالة الألفا الكبرى والصغرى عن ضرورة المعرفة والتفلسف وقيمة الحكمة النظرية، وأيضا فقرات من كتاب الأخلاق النيكوماخية وحجة الباحث تتمثل فى:

١- يوجد فى تاريخ الفكر البشرى أكثر من شخصية ألفت أعمال تحمل نفس العنوان وهو " بروتريبتيقوس" منها على سبيل المثال:

أ- بروتريبتيقوس : لأرسطو "المعلم الأول"

ب-.....: لإيسوقراط .خطابي ومعاصر لأرسطو.

ج-.....: لشاعر وكاتب رومانى يدعى .Q. ennui's

د- .....: لجالينوس . للحث على دراسة الفنون بشكل عام.

ه-.....: ليامبليخوس الأفلاطونى المحدث.

و-.....: لكليمانت السكندرى.

٢- اختلاف هدف كل من أرسطو ويامبليخوس من تأليف دعوة للفلسفة ، فالأول لهداية أمير قبرص (علما بأنه لم يوجد أميراً لقبرص بهذا الأسم الذى ورد فى بداية الكتاب فى القرن الرابع قبل الميلاد) والثانى وضع هذا العمل للدعوة للتفكير على الطريقة الفيثاغورية كتخليدا لها واختيار أسلوبها فى التفكير والتأمل .

٣- إن ما جاء فى النسخة المترجمة إلى العربية لكتاب أرسطو من نصوص تختلف مع فلسفة أرسطو على الإطلاق ولم تمت بأي صلة للفلسفة الأرسطية، بل العكس تهدمها ومنها القول المنسوب إلى أرسطو فى بروتريبتيقوس:" ليس عند البشر ما هو إلهي أو مبارك سوى هذا الشيئ الواحد الذى يستحق وحده أن يبذلوا الجهد من أجله، وأقصد به ما يوجد فينا من العقل وملكة التفكير، ويبدو أنه وحده الخالد، وهو وحده الإلهي من كل ما ينطوى عليه كياننا، وأن حياتنا على الرغم من أنها بطبيعتها شقية ومضنية قد نظمت بفضل قدرتنا على المشاركة فى هذه الملكة ، تنظيماً بلغ من الرفعة حداً يجعل الإنسان يبدو إلهياً بالقياس إلى سائر الكائنات الحية، ذلك أن الشعراء يقولون بحق إن العقل هو الإله الكامن فينا، كما يقولون إن حياة الإنسان تنطوى على جزء من الإله، هكذا ينبغى على الإنسان إما أن يتفلسف أو يودع الحياة ويمضى من هنا، إذ يبدو أن كل ماعدا ذلك، إنما هو ثرثرة حمقاء ولغو فارغ."(٨)

والسؤال الذى يفرض نفسه: هل يعبر هذا النص عن فلسفة أرسطو؟

بالطبع لا، وذلك لأن أرسطو لم يقل بألوهية الإنسان، أو حتى ألوهية جزء منه مثل النفس، ولم يظهر فى فلسفته أية دعوة إلى الخلود أو المشاركة أو المفارقة، وهذا النص أقرب إلى الفلسفة الأفلاطونية والأفلوطينية حيث دعوتهما إلى التشبه بالإله، وأيضا تعد دعوة رواقية ودعوة فيثاغورية محدثة ومسيحية مبكرة.

والأكثر من ذلك أن هذا النص ورد فى الكتابين المنسوب إحداهما لأرسطو والآخر المنسوب لياميليخوس....! طبقا لقول Johnson T.M. فى بحثه المعنون "يامبليخوس والحث على الفلسفة " والذى أكد على أن كتاب أرسطو مازال مفقوداً، وما نعرفه بيقين هو كتاب يامبليخوس الحث على الفلسفة، وأن كتاب أرسطو الموجود الآن هو مزج بين مقتطفات من الفلسفة الأرسطية وما كتبه يامبليخوس فى بروتريبتيقوس.(٩)

على أية حال : يمكننا القول بأن كل فيلسوف هو قادر على كتابة عمل يحث فيه على حب الفلسفة وممارسة التفلسف، وإن كان الهدف واحد من الحث على الفلسفة وهو تحقيق السعادة للفرد الذى يتفلسف، وأيضا بلوغه للحقيقة- ولكن يبقى اختلاف الأسلوب والعبارات والمصطلحات الفلسفية ودلالتها التى تميز بين فيلسوف وآخر تبعا لمذهبه الفلسفي ومنحاه الفكري، فعلينا أن لا نرفض عمل كل من أرسطو ويامبليخوس ودعوتهما للفلسفة وحب الحكمة، وأن نطوع النصوص الباقية لنا طبقاً لمنحى كل منهما الفلسفي، ونقبل من جانبنا العملين مع مقارنة كل منهما بالآخر.

ثانيا: الفلسفة ووظيفتها عند كل من أرسطو ويامبليخوس.

أوضح أرسطو أن الفلسفة هي اكتساب الحكمة وتطبيقها، وتعد الحكمة من أعظم الخيرات للإنسان، ويلزم عن هذا أن الفلسفة بدورها نافعة – إما أن تكون ممارسة للأفعال الطيبة، أو أن تكون مفيدة فى القيام بمثل هذه الأفعال، وهكذا لا ينبغى على الإنسان أن لا يهرب من الفلسفة.(١٠)

ويرى أرسطو :" إن جميع الناس يأنسون للفلسفة ويريدون عن طيب خاطر أن يتفرغوا لها ويتركوا كل ما عداها، ويدل ذلك على متعة الأشتغال بها، ولو كانت مجرد جهد وعناء لما فكر أحد فى أن يشقى نفسه بها وقتا طويلا." (١١)

ومما لا شك فيه أن كتاب دعوة للفلسفة والمنسوب لأرسطو يعد من مؤلفاته المبكره، حاول فيه أرسطو أن يخرج على أفلاطون فى قوله بثنائية النفس والجسد، فعندما تساءل أرسطو فى دعوة للفلسفة عن ماهي مهمة الفلسفة ولماذا كان بلوغ الحكمة هو غايتنا القصوى؟ بدأ إجابته بالحديث عن العلاقة بين الجسد والنفس، وأيضا خروجه عن أفلاطون بتأكيده على ضرورة الحواس كبداية للمعرفة .(١٢)

ولم يترك أرسطو الحديث عن الفلسفة ومكانتها ووظيفتها فى المؤلفات الأرسطية المتخصصة بعد ذلك، حيث أكد فى كتابه الطوبيقا على أن الحكمة هي فاعلة السعادة .(١٣)

وفى الميتافيزيقا يقول :" الحكمة هي البحث فى المبادئ أو الأسباب الأولى." وأيضا قوله :" من الصواب أن نطلق على الفلسفة اسم معرفة الحقيقة، لأن الغاية من المعرفة النظرية هي الحقيقة، فى حين أن الغاية من المعرفة العملية هي الفعل، ونحن لا نعرف الحقيقة دون أن نعرف علتها."(١٤)

أما يامبليخوس فقد صور الفلسفة فى كتابه بروتريبتيقوس على أنها طريق أو مسار يفكر الإنسان من خلاله على الطريقة الفيثاغورية وهي أن تصل إلى حقائق يقينية عن طريق التفكير والتأمل.

فمثلت الفلسفة من وجهة نظره الغاية التى وجد البشر من أجلها قائلا:" عندمل سُئل فيثاغورس عن الغرض أو الغاية من إيجاد الإله والطبيعة للبشر . أجاب: لكي نتأمل النظام السماوي ، وقال أنه هو شخصياً متأمل للإله وللطبيعة.... وعندما سُئل انكساجوراس عن سبب وجود أي شخص والرغبة فى الحياة ؛ أجاب : لكي نتأمل النظام السماوي وما يحويه من النجوم والقمر والشمس، وكل ما عدا ذلك يعد عدماً.....ولذلك فلكل شيئ نهاية وغاية ، والغاية دائماً أفضل شيئ، وبسبب هذه الغاية أتت كل الموجودات إلى الوجود وغايتها التأمل." (١٥)

** ورد هذا النص فى دعوة أرسطو فقرات ١٨- ١٩-٢٠ وأمتدح أرسطو دعوة فيثاغورس بقوله :" هكذا يكون فيثاغورس قد زعم بحق، أن كل انسان قد أوجده الإله لكي يعرف وينظر ويتأمل."

ومما لاشك فيه أن التأمل الفيثاغوري كان وسيلة للتطهر والخلاص من آثام النفس، حتى لا تلحقها عجلة الولادات أو ما يسمى بالتناسخ، وهو نفس الأمر الذى سلم به يامبليخوس مع تأكيده على أن التأمل هو غاية الوجود البشري لكي يتأملوا الخلق الإلهي والموجودات الأخرى، ليسمو الإنسان عن نقائص الوجود البشري ويتشبه بالإله.

وهنا خرج يامبليخوس فى تصوره للتأمل كخاصية للإنسان عن أستاذه أفلوطين الذى قال :" إن كل الأحياء سواء منها العاقلة أو غير العاقلة وكل النباتات والأرض التى أنتجتها تتطلع إلى التأمل وتتجه إلى الحقيقة بقدر ما تسمح لها طبيعتها .....وكذلك نجد من بين الرجال من هم ضعاف فى التأمل، ويرجع ذلك إلى عدم قدرتهم على الترقى فى التأمل لضعف نفوسهم." (١٦)

إلا أن يامبليخوس قد اتفق مع أفلوطين فى فكرة الإنسان الكامل، أو الإنسان الإله، ذلك الإنسان الذى يوجد لديه قدرة على التحرر، وممارسة التأمل والتسامى الخلقي والعقلي، كأحد الشروط الأساسية التى تمهد له طريق اللقاء بالواحد.(١٧)

وكانت فكرة أفلوطين عن التأمل ومرادفتها لفعل الخلق، فكرة لا يمكن تشبيهها بأي فكرة يونانية سابقة، حيث أن أفلاطون وأرسطو قد أعليا من شأن التأمل، فجعله أفلاطون هو وسيلتنا لحدس عالم المثل والارتقاء به إلى حدس مثال المثل، وقد جعله أرسطو هو المهمة الأولى والأساسية للفيلسوف فيه نصل إلى معرفة الإله – ولكن هذا الاعلاء من شأن التأمل كان عند فلاسفة اليونان مقصوراً على الإنسان الفيلسوف .(١٨)

ويعد التأمل الذى نادى به يامبليخوس تأملا فيثاغوريا مقصورا على الإنسان بصفة عامة وليس الفليلسوف كما ذهب كل من أفلاطون وأرسطو لقوله :" إن آخر ما وجد فى الطبيعة هو الإنسان، وهو ما جعل

الموجودات تكتمل بوجوده، مثل اكتمال الجسد بإتصاله بالنفس، ولذلك فإن الحكمة تكتمل بوجود الإنسان الذى وجد من أجلها..... إن المتقدمين فى السن يطلبون الحكمة وفقاً لطبيعتهم، فهي غاية بالنسبة لهم ولنا جميعا، لأن من أجل غايتها وهدفها الأسمى جئنا جميعا لهذا الوجود، لكي نكتسب الفهم العميق، ولهذا السبب أكد فيثاغورس أن من أجل المعرفة والتأمل قد أوجد الإله الإنسان."[١٩]

وسواء أكان التأمل فى العالم أو فى أي طبيعة أخرى فيمكن أخذه فى الاعتبار، وهذا كافى كحالة مبدأية للتأمل، فإذا كانت الحكمة هي الغاية طبقا للطبيعة، فإن الحكمة ستكون أفضل الأشياء جميعها، لذلك يجب أن نولى إهتماما لكل الأشياء الأخرى، أخذين فى الاعتبار الأشياء الموجودة فى الحكمة، ومن هذه الأشياء يجب أن تمنح الرعاية للبدن من أجل النفس، لكي تمرن وتنمى فضيلته والتى تكمن فى حكمته وحكمة النفس، لأن ذلك هو الأسمى- ولكن إذا جاءك أحد وقال.....

أن كل علم يولد شيئاً آخر وهذا مفيد، فهو جاهل تماماً بالاختلاف الجوهري بين الخير والأشياء الضرورية... وهذا الاختلاف بحق عظيم، حيث أن هذه الأشياء التى تُفضل على شيئ آخر، فهي أشياء بدونها تستحيل الحياة، وعلينا أن نقول أنها ضرورية، ولكـــن الأشياء التى نرغبها فى حد ذاتها، وحتى وإن لم ينتج عنها شيئ آخر؛ فهذا هو الخير ولأن يكون شيئ واحد غير مرغوب فيه على حساب آخر؛ وآخر على حساب ثالث وهكذا إلى ما لا نهاية، وذاك الأمر يشير إلى أن لكل شيئ منفعة بجانب الشيئ ذاته.[٢٠]

وهنا يأتى تأكيد يامبليخوس على أن التأمل هو شرط الحكمة، ومن شروط الحكمة الاهتمام بالجسد لإصلاح حال النفس، وهي ثنائية فيثاغورية أرسطية مع الاختلاف البين بينهما، ومع ذلك فلم يقصر يامبليخوس التأمل على الفيلسوف وحده، وذلك لأن الحكمة هي غاية وجود كل إنسان، وهدف الفلسفة هو خلاص البشرية جميعا.

ولا نستبعد وجود آثر هرمسي وغنوصي فى ذلك السياق، ونبرر ذلك بذيوع هذه الأفكار فى القرون الخمسة الأولى فى مدرستي الإسكندرية وأنطاكية.

والسؤال الآن : ماهي قيمة الفلسفة ؟

يجيب يامبليخوس بقوله :" من الممكن أن نقول لو أن أي شخص نقل عن عمد إلى جزر المباركين أو السعداء – حيث لا شيئ "نافع" يرغب فيه، ولا شيئ فى جميع الأشياء الأخرى يكون له أي فائدة، لكنه وحده يحيا حياة للفكر والتأمل ... والتى نسميها الحياة الحرة .... وفى هذه الحالة من منا لا يكون خجلان بحق لو أنه كان غير قادر من خلال خطأه أن يقبل عرض السكن والبقاء فى جزر السعداء؟ حيث أن فائدة العلم للإنسان لا يجب أن يتم تجاهلها- ولا تكون بأي وسيلة خير بسيط – كما يقول الحكماء: إن هبات الحكمة تبقى لنا فى جزر السعداء.....ولذلك فلن يكون هناك أية أهمية لو أن الحكمة تبدو بلا استخدام عملي لكل شخص ولكننا نؤكد على أنها غير مفيدة باستثناء الخير، ولكنها يجب أن يتم اختيارها وأن تطلب لذاتها، ليس على حساب أي شيئ آخر، ولكنها تطلب من أجلها وحدها، مثلما نحضر مهرجان للألعاب الأوليمبية لمجرد التمتع بالعرض وحده، بالرغم من أننا لا نربح شيئ منه، لأن العرض يكون أفضل من ثروة عظيمة – وكما نشاهد أداء ديونسيوس ولا نربح أي شيئ من الممثلين – فالحقيقة نحن ندفع الكثير لكي نحصل على إمتياز وشرف الحضور، وندفع الكثير من الأموال لكي نشاهد عروض أخرى عديدة والتى لا تكون لشخصية بها فائدة – لذلك فإن التأمل فى الكون لابد وأن يُفضل على كل الأشياء التى تبدو لنا مفيدة ونافعة."[٢١]

** ويعد هذا النص السابق واحدا فى العملين الخاصين بكل من أرسطو ويامبليخوس حيث الحديث عن أهمية الفلسفة والتأمل بعرض مثال جزر السعداء، ومثال الألعاب الأوليمبية جاء عند أرسطو فى فقرات ٤٤-٤٥-٤٦، وعند يامبليخوس فقرات ٤٦-٤٧ - ولكن إلى أي منهما ننسب هذا النص ؟

ويقول يامبليخوس :" إن الحكمة أو الفهم النظري يزود الحياة البشرية بمنافع عظيمة يمكن لأحدنا أن يراها بسهولة فى هذا الفن.... مثلما يكون الطبيب أو المدرب المتعلم ماهرا فى معرفة الطبيعة، وأيضا مثلما يكون واضعى القانون على معرفة بالطبيعة ويكونوا أكثر معرفة من الآخرين، وإذا كان المدرب ماهراً فقط بفضيلة وقوة الجسد ؛فإن الآخرين مشغولون بفضائل الروح.... والأكثر من ذلك فإن الكل فى حاجة إلى الفلسفة...فمن الضرورى أن يكون لدى السياسيين معايير مؤكده ومأخوذة من الطبيعة الفلسفية؛ وبموجب ما يحكم به ما هو العدل، ماهو الحق، ما هو الجمال وهنا فالقانون الأفضل هو الذى يقترب من القانون الطبيعي أو الإلهي؛ ومن غير الملائم أن يضع القضاة والساسة قانوناً دون أن يتفلسفوا ويدركوا الحقيقة، وللفيلسوف وحده هناك تمثيل صحيح للأشياء والتى تكون هي نفسها نماذج دقيقة، وأفكار ثابتة، حيث أنه يشاهد الأشياء ذاتها وليس تقليداً لها .... وذلك مثل النجار الماهر الذى يستخدم النموذج الثابت ليصنع على غراره الأشياء، وعامل البناء الذى يبنى بالرجوع إلى البيوت الأخرى كمثال أو نموذج لبناياته، وبالمثل لو أن أحدا بدون الرجوع إلى نماذج ثابتة للقوانين يؤسس قانوناً لمدينة، أو يقلد أشكال الحياة البشرية، فلا يصبح مشرع جيد ولا رجل مستقيم، حيث لا يمكن أن يقلد ما هو غير خير حتى يكون خيراً، ولا تقليد ما هو ليس مقدس ودائم حتى يكون مقدساً، والفيلسوف وحده هو المشرع البارع، وذلك لأن قوانينه هي الدائمة وأفعاله هي الصحيحة والجميلة، حيث أنه الوحيد الذى ينظر إلى الطبيعة والحياة الإلهية الحقيقة، وهو الحاكم الصالح الذى ينشئ من مصادر أبدية وثابتة قوانين تُحسن المعيشة والحياة لشعبه...[٢٢]

** يتفق كل من أرسطو ويامبليخوس فى هذا النص الذى وجد فى دعوة أرسطو فقرات : ٤٩-٥٠-٥١ ووجد عند يامبليخوس بتصرف ولكن يحمل نفس المعنى والدلالة فى فقرات ٥١-٥٢-٥٣ وأيضا تأثرهما بأفلاطون حيث الحديث عن الحاكم الصالح وهو الحاكم الفيلسوف وكذلك حديثه عن المحاكاة– ولكن إلى أي منهما ننسب هذا النص؟

ويشير النص السابق إلى أن الفلسفة عند يامبليخوس علم نظري ومنتج، حيث إننا نفعل كل شيئ طبقا له، إن وظيفتها الوحيدة هي الحكم وكشف حقيقة كل شيئ ظاهر، بل وتعطينا القوة والفرصة لكي نعمل، وبمساعدتها يمكننا أن نحقق كل الأعمال العظيمة، حيث الحرمان من البصر يجعلنا عملياً عاجزين، وكذلك بالرغم من أن الفلسفة ذلك العلم الحقيقي قد يكون نظرياً ، فمن الممكن أن نفعل آلاف الأشياء من خلالها، وبها وحدها نستطيع التمييز بين الأشياء، وبها وحدها يمكننا اكتساب كل الخيرات ونحقق سعادتنا.(٢٣)

أشار يامبليخوس إلى أهمية المعرفة النظرية والحكمة العملية، فالحياة العملية لا تستقيم دون فلسفة، ولا يمكن تعديلها وتهذيبها، وإذا كان هناك من الحيوانات ما يشاركنا فى بعض أنواع الذكاء، إلا أنها لا تشاركنا حياة الحكمة النظرية، ومن ثم فإن الفلسفة وحدها المرشد، وأن المعرفة الفلسفية هي أقرب أنواع المعارف لأنها ممكنة من ناحية، كما أنها سهلة المنال من ناحية أخرى، فضلاً عن كونها تتعلق بالمبادئ الأولية التى يكتسبها الإنسان من الطبيعة من ناحية ثالثة.(٢٤)

وقد تأثر يامبليخوس فى دعوته إلى أهمية الفلسفة وسمو وظيفتها ومكانتها الروحية بفيثاغورس الذى علم أتباعه أن الإتحاد مع الآلهة هو غاية الفلسفة *-ويمكن أن يتحقق بثلاثة طرق:

أولها: عن طريق بداية التخاطب معهم إما مباشرة خلال مدح الإله والثناء والصلاة والعبادة أو من خلال الرياضات الروحية كالموسيقى والفلسفة والرياضيات.

ثانيها: عن طريق العمل الجاد، وتقليد طرق حياة الآلهة والتى على أساسها تم تصميم قواعد الفيثاغوريين.

ثالثها: عن طريق الموت، مثلما يسبب التقشف والأحلام والهياج الخاص بالمرض إنفصالاً روحياً خفياً عن الجسد، لكى تستطيع أن تختبر الرؤى، ولذلك يجب تنقية الروح أكثر وأكثر عندما تنفصل تماماً عن الجسد عن طريق الموت.(٢٥)

** وهنا نصل إلى الإجابة عن ما تم طرحه من تساؤلات من قبل بشأن اتفاق النصوص الواردة فى دعوة كل من أرسطو ويامبليخوس عن أهمية الفلسفة ودورها للفرد .[٢٦] فإذا كان التعليق الوارد فى الترجمة العربية لدعوة أرسطو يؤكد على اتفاق أرسطو وتأثره بأفكار أفلاطون فى محاورات الدفاع ف٢٩، وفيدون ف٦٤ ، وجورجياس ف ٥١٢، وثياتيتوس ف ١٧٦، والجمهورية، والقوانين ٦٦١ ، فهذا يشير إلى أن العمل ليس أرسطى خالص، كما أن العمل من وضع يامبليخوس كمحاولة منه لإحياء الفلسفة الفيثاغورية، ومن المسلم به أن أفلاطون قد تأثر بجل أفكار فيثاغورس، فجاءت محاولة المؤرخين لإستخراج مافى دعوة يامبليخوس من أفكار أرسطية، لكي تنسب وتكمل العمل الخاص بأرسطو عن دعوته للفلسفة.

ثالثا: الفلسفة والسعادة عند كل منهما.

تعد القضية الأساسية فى دعوة للفلسفة عند كل من أرسطو ويامبليخوس، الجمع بين الفلسفة والسعادة، فيقول أرسطو :" إننا نعرف السعادة إما بأنها ملكة عقلية ونوع من الحكمة، أو بأنها فضيلة أخلاقية، أو أعظم قدر ممكن من الفرح، أو بأنها هي كل هذه الأمور مجتمعة، وإذا كانت السعادة هي القدرة على التفكير، فمن الواضح أن الحياة السعيدة ستكون من نصيب الفلاسفة وحدهم، وإذا كانت هي فضيلة النفس أو الحياة الغنية بالفرح، فستكون أيضا من نصيب هؤلاء."[٢٧]

أما يامبليخوس فهو الآخر قد أكد على الصلة الوثيقة بين الفلسفة والسعادة، بل والرقي العقلي للفرد وسمو أخلاقه من خلال ممارسة التفلسف، حتى أصبح مفهومه وتصوره للسعادة على أنها فهم عقلي ونوع من الحكمة .(نفس ما ذكر على لسان أرسطو فى دعوته للفلسفة)

ويقول يامبليخوس:" إنه بنفس الأسلوب الذى ترتبط به الفلسفة بالسعادة، يكون كمالنا الأخلاقي بلا صلة بما هو دنيئ، حيث أن كل الأشياء تجمع بين الفلسفة والسعادة، والأشياء تكون مرغوبة بالقدر الذى نصبح من خلاله سعداء، لذلك نحن نعرف السعادة بأنها فهم عقلي، أو نوع

ما من الحكمة أو الفضيلة أو اللذة العقلية أو هي كل ذلك، وطبقا لتعريفنا بأنها فهم عقلي فهذا يوضح أن الفلاسفة وحدهم تكون حياتهم حياة سعيدة، ومن يعرف السعادة فقد عرف الحكمة؛ ومن يعرف الحكمة فهو لا محالة يدرك السعادة." (٢٨)

ومع ذلك فلا تعد دعوة كل من أرسطو ويامبليخوس للجمع بين الفلسفة والسعادة بالأمر الجديد فى الفلسفة، فقد أكد أفلاطون من قبل على أن السعادة هي الآتصال بالمعرفة، وعلى الرغم من وجود دلالات عديدة للسعادة عند أفلاطون مثل السعادة هي الخلق الحسن، أو أن يكون المرء مهذبا، أو السعادة هي العدل، أو أن يكون المرء عادلا، إلا أن سعادة العارف والمتأمل هي السعادة القصوى عنده.

وقد أشار ELIAS TEMPELIS: إلى أن يامبليخوس قد تأثر فى مفهومه للسعادة بمحاورات أفلاطون وخاصة محاورة منكسينوس فى استدلاله على أن السعادة هي المعرفة .(٢٩)

لاشك أن أفلاطون فى محاورة "منكسينوس" قد أشاربقوله إلى : "إن السعادة هي التفوق فى مضمار المعرفة، وأن كل معرفة تبتعد بصاحبها عن العدالة والسعادة، إنما تبدو ضربا من ضروب الاحتيال لا الحكمة."(٣٠)

وفى محاورة "مينون" يقول :" إن كل ما تقوم به النفس وتصبر عليه بقيادة العقل، ينتهى بها إلى السعادة."(٣١)

لكننا لا ننسى الآثر الفيثاغوري على أفلاطون نفسه والواضح فى كل محاوراته، وكذلك إسهام الفيثاغورية كجماعة دينية فى تشكيل رؤى أفلاطون الفلسفية، وخاصة خلود النفس وآلوهيتها والتطهير الأخلاقي، فأراد يامبليخوس دون أي تأثر بأفلاطون أن يخرج من محاوراته الأفكار والآراء الفيثاغورية ويتأثر بها، بل ويوثقها فى عمل يدعو فيه إلى الفلسفة من المنظور الفيثاغوري وإظهار مكانتها وقيمتها.

ويقول يامبليخوس:" إن الحكمة أكثر إبهاجا للإنسان مقارنة بالأشياء الأخرى ،لذلك فالكل يجب أن يتفلسف تبعا لقدرات كل منا، فالفلسفة حقاً هي علم الحياة الكاملة وغاية حياتنا ، ومع ذلك يبحث الإنسان عن حياة مغايرة لطبيعته، ويرجع ذلك إلى ركوده العقلي وإنحداره فى مختلف الاتجاهات المصطنعة – ولكن إذا تم تقويم هذه الحياة وكل ما هو مصطنع- سوف نعود مرة أخرى إلى الحياة الكاملة ، فنحن نكرس كل وقتنا للأشياء التى تندرج تحت مسمى "ضروري" أو "العملي" ويرى الجميع أنها الحياة الأكثر سعادة، ولكننا إذا تتبعنا الحياة الإلهية وتشبهنا بها فى كوكبنا هذا فسوف نتفلسف ونسعد ونعيش بصدق ونعمل بالأكثر عمقا من خلال التأمل، ونشاهد قانون الآلهة بكل سعادة ونحصل على سعادة مستمرة، ونخوض تجربة اللذة النقية غير المختلطة بأي ألم أو حزن.... لذلك فالفلسفة تقودنا إلى السعادة الكاملة " [٣٢]

يعرض يامبليخوس هنا لدعوة فيثاغورية أفلاطونية تدعو الإنسان إلى التقشف وعدم الاهتمام بكل ما يبعد نفسه عن الفلسفة، وهو نوع من التطهير الذى عمل فيثاغورس على الارتقاء به من المنزلة العملية إلى المرتبة النظرية .[٣٣]

وفى هذا الشأن يقول أفلاطون :" هناك أمور تفسد النفس وتصرفها عن الفلسفة وهي كل ما يطلق عليه الناس اسم مباهج الحياة، كالجمال والمال وقوة البدن والسلطان الضخم فى الدولة، وما شابه ذلك من المتع الزائلة والزائفة.[٣٤]

والجدير بالإشارة فى هذا السياق أن ربط التفلسف بالسعادة كان من الأفكار السائدة فى القرون الخمسة الأولى بعد الميلاد، وذلك بفضل ذيوع الفلسفة الهرمسية والغنوصية والرواقية والبوذية، الأمر الذى لا يمكننا بالقطع، أو إثبات أصول هذه الأفكار وردها إلى نسق فلسفي بعينه، لذا تبقى القضية مطروحة فى علم تاريخ الأفكار.

ولذلك يقول يامبليخوس:" إن الفيلسوف الحق هو من يحتقر اللذات الفانية والسعادة المؤقتة، إن الموت لا شيئ غير مفارقة الروح للجسد، وبهذا يكون من غير المعقول أن يسعى الفيلسوف بشغف إلى اللذات، والتى يطلق عليها لذات الأكل والشرب أو السعادة الجنسية، ولا يسعى الفيلسوف إلى امتلاك ملابس وأحذية غالية وحليات أخرى للجسد، بل هو من يستخدم الأشياء الضرورية للحياة بالحد الذى يسمح له بالعيش فقط؛ ولا يُفرط فى شأن جسده، لأنه سوف ينصرف عنه؛ ويخصص حياته إلى ثقافة روحه التى تبقى فى سعادة دائمة.... والفيلسوف الحق هو الذى لا يستمد لذاته من الأشياء الجسدية، لأنه يُعلم أنه مفارق بروحه، وأن الحياة الدنيا لا تستحق أن يحياها، ولكنه يقترب أكثر من حالة الموت ولا يهتم باللذات التى تأتى عن طريق الجسد، بالإضافة إلى أن الجسد يكون عائقا فى طريق الإنسان لإكتساب الحقيقة" (٣٥)

ويستطرد يامبليخوس قائلاً :" إذا أراد الإنسان أن يصطحب جسده معه فى التفكير والتأمل، فهو واهم، لأن حاسة البصر وحاسة السمع أو الحواس عامة لا تجلب أية حقيقة للإنسان، حيث يتغنى الشعراء باستمرار "نحن لا شيئ .... لا نسمع ولا نرى بحواسنا....

ولو أن الروح فشلت فى الحصول على الحقيقة عندما تفكر فى شيئ ما متصل بالجسد ، فإن ذلك يعد دليلاً على أنها قد تم خداعها وتضليلها بالجسد، ومما لا شك فيه أنها لا تصل من خلال تفكيرها إلى أي حقيقة صادقة إلا إذا تحررت من شهواته، وعندئذ تصبح حرة تفكر وتستنتج الأفضل والأكثر عمقاً، وتكون روح الفيلسوف أكثر احتقاراً للجسد، ويتحقق نقائها المطلق وتدرك الوجود الحقيقي."(٣٦)

لم يختلف يامبليخوس فى نصه هذا الذى رفض فيه الحواس كمصدر للمعرفة البشرية، عن معظم الاتجاهات الدينية ورؤيتها الروحية واهتمامها بالنفس ومصدرها الإلهي، ثم خلاصها بعد ذلك من كثرة الولادات، فربط من وجهة نظره بين التجريد الفلسفي الفيثاغوري وبين نقاء النفس وتطهرها بل وسعادتها الدنيوية بخلاصها من التناسخ،

وسعادتها الآخروية بالآتصال بالآلهة، كما يعد هذا النص بعيد كل البعد عن فلسفة أرسطو وإيمانه بأن المعرفة وسيلة من وسائل المعرفة لا غنى عنها، وهو هنا أقرب للفكر الغنوصي.

ومن أجل ذلك جاء تأكيد يامبليخوس بقوله:"علينا أن ننمى علاقتنا بالفلسفة بطريقة أكثر حماسة، إذا أردنا أن نكون سعداء بحق، إن اكتساب الحكمة والحقيقة هو الطريق الذى سوف تصل به الروح إلى الحالة الأكثر امتيازا فى صحبة الآلهة، والأشياء الأكثر قيمة لا يجب أن تحفظ بثمن بخس من تلك الصفات التافهة، وكذلك لا يجب الإهتمام للجسد، ولا تحصيل الأموال، ولا أي شيئ آخر يكون سابق للإهتمام بالروح، والتى يجب أن تكون شغلنا الشاغل لكي نحقق سعادتنا الحقيقية، حيث أن الفضيلة لا تنتج من الغنى، ولكن من الفضيلة يأتى الغنى وكل الخيرات الأخرى، لذلك فهذا الأمر الوحيد "الفضيلة" لابد وأن يعد حقيقيا بدون شك، أي أنه بالنسبة للإنسان الصالح لا يأتيه الشر فى حياته ولا بعد مماته، ولا تهمل الآلهة شئونه، لذلك فيكون له كل الخيرات التى تسهم فى سعادته، والذى يتبع عن قرب الطريق المؤدى للفضيلة سوف يعيش فى كامل السعادة."[٣٧]

وأيضا قوله :" إن وظيفة الفلسفة غالية وثمينة، لأنها تطهر الروح من كل تلوث الولادات وتدنيسها، وهذا هو الدور الحقيقي للفلسفة، لذلك فهي أفضل نمط للحياة، أي أن تعيش وتموت وأنت تُمارس العدل والفضائل الأخرى، وهذا هو النمط الذى يجب أن نتبعه، إذا أردنا أن نكون سعداء حقاً، وكما قال فيثاغورس :" السعداء حقاً هم من لا يحتاجون شيئاً " وكما قال يوريبيدس :" من يعرف فقط أن يعيش يموت – ومن يعرف الموت يعيش." [٣٨]

على أية حال: فإن مفهوم سعادة النفس عند أرسطو هو سعادة دنيوية حيث أنه لا يقر بمفارقة النفس قبل أو بعد اتصالها بالبدن لقوله :" إن الفرح بالحياة يأتى من توجيه الإنسان للنفس، ففاعلية النفس هي الحياة الحقة ." [٣٩] أما يامبليخوس فكان يدعو إلى السعادة الآخروية وخلاص

النفس وتحررها من البدن، فالاختلاف هنا يتضح بين دعوة كل من أرسطو ويامبليخوس.

رابعا: التفلسف وأهميته عند كل منهما.

التفلسف عند أرسطو هو فن صناعة السؤال الذى يؤكد ضرورة التفلسف للإنسان، والمتفلسف هو الذى يحيا أكمل حياة ويتمتع بأعمق فرح لقوله:" إن كلمة التفلسف تدل من ناحية على السؤال عما إذا كان من واجب الإنسان أن يتفلسف، كما تدل من ناحية أخرى على أن نهب أنفسنا للفلسفة، لما كنا نتوجه بحديثنا إلى أناس من البشر لا إلى أولئك الذين لهم حياة ذات طبيعة إلهية، فلابد أن نضيف إلى تلك التنبيهات تنبيهات أخرى نافعة فى الحياة الاجتماعية والعلمية." (٤٠)

يشير هذا النص إلى ضرورة التفلسف من وجهة نظر أرسطو،الذى أوضح أن التفلسف هو سؤال أوفن السؤال، ولكنى اعترض على هذا النص من حيث مضمونه الأرسطى والمنحول على أرسطو، وذلك لأن أرسطو لم يقر بأن هناك أناس آلهة على الرغم من وجودها فى الميثولوجيات اليونانية، لأن فكرة التشبه بالإله هي فكرة منحدرة من الثقافات الشرقية ثم الفيثاغورية والأفلوطينية، وجاءت نهاية النص تتفق مع أرسطو بدعوة فائدة التفلسف اجتماعيا وعلميا .

واختلف التفلسف تماما عند يامبليخوس إلى حد اعتباره التفلسف نوع من الموت تنفصل فيه النفس عن الجسد لتحيا حياة خاصة بها .(٤١)

يقول يامبليخوس :" إن الصفاء والنقاء يختص بالانفصال الكامل للروح عن الجسد، وتعويدها على جمع وتركيز نفسها بنفسها من كل أجزاء الهيكل الجسدي، وأن تكون منفردة بنفسها عن الجسد كما لو كان سجناً وتعمل على خلاصها، ومن يتفلسفون بصدق، يعملون بقوة لكي يحرروا أرواحهم من قيود الجسد، وذلك هو هدف دراسة الفلسفة، نظرا لأنها تجلب لنا الخير الأعظم، أي الحرية من القيود التى تقيد الروح منذ ولادتها حتى تحرير الفلسفة لها."(٤٢)

ونوضح الآن الفارق بين التفلسف النظري عند أرسطو، والتفلسف الصوفي أو العملي عند يامبليخوس.

١- أهمية التفلسف عند أرسطو .

أ- الثبات : ذهب أرسطو إلى أن الفيلسوف وحده من بين العاملين جميعا هو الذى يتصف بثبات قوانينه ونبلها، ذلك لأنه هو الوحيد الذى يحيا وبصره شاخص إلى الطبيعة، وعلى كل ما هو إلهي، إنه يشبه الملاح الجيد الذى يُرسى سفينة حياته عند ما هو أبدي ودائم، وهناك يلقى مرساته ويحيا سيد نفسه، إن هذه المعرفة معرفة نظرية.(٤٣)

ب- الخبرة والمعرفة : الفيلسوف هو أكثر الناس خبرة ومعرفة بالطبيعة معرفة وثيقة.(٤٤)

ت-خيرية التفلسف : اعتبر أرسطو أن التفلسف خير وأنه إذا أخذ فى ذاته فيعد جديراً بالشرف والتكريم.(٤٥)

٢- أهمية التفلسف عند يامبليخوس.

أ- الثبات : وهو سمة الذين يستعدون لدراسة الفلسفة وتحمل عناء البحث والدراسة، ولا يتعلق بالدنيا وملذاتها ، ولا يؤثر فيه الهوى.

ب- ضبط النفس : الذى يسميه الكثيرون بالاعتدال ، أي لا يثار الفيلسوف بواسطة العواطف ، ولا يكره أحدا ، ولكنه يتحلى بالهدوء الذى يتفق مع التأمل والتفكير.

ت- احتقار الجسد : لمن أراد أن يعيش فى عالم الفلسفة وممارستها ، حيث لو أن الثبات والاعتدال عند الآخرين قد تم اختباره فسوف يظهرون على أنهم مُضحكين سُخفاء، يعتبرون الموت شراً، لكن الفيلسوف هو الذى يعتبر الموت حرية وانعتاقا للروح من الجسد .(٤٦)

ث- الشجاعة : الفيلسوف لا يخاف من شيئ ولا يرهبه أحد، لأنه يدعم الموت ويؤيده وهو فى قمة حياته، فى الوقت الذى يخيف فيه الموت غير الفلاسفة.

ج- الحكمة : ترتبط الفضيلة بالحكمة ، ويعد وجود الفضيلة الحقة ملازما لوجود الحكمة، فإذا كان العامة يطلقون على الخضوع للذات افراطاً، ومع ذلك ينجحون فى التحكم فى بعض اللذات فقط لأنها تُسيطر عليهم، فإن الطريق الصحيح للفضيلة ليس فى تغيير اللذات من أجل لذات أخرى، أو استبدال الآلام بآلآلام أخرى أو التقليل من الخوف، ولكن فضيلة الحكمة هي العملة التى من أجلها لابد أن يستبدل بها كل هذه الأشياء، وبها وحدها يُستغنى الإنسان عن كل شيئ، لأنها تطهير من الدنس.(٤٧)

ح- النقاء الكامل للروح: التفلسف هو صفاء ونقاء للروح، فإن هؤلاء الرجال الذين أسسوا التفلسف، يبدوا لنا أنهم ليسوا مجرد مفكرين، بل تسكن أرواحهم الآلهة، فليس كل من يهبط إلى عالم هاديس المظلم وهو غير مدرب وغير نقي لابد وأن يحبو فى الوحل، لكن من تمرن وتطهر لابد وأن يسكن مع الآلهة، حيث يوجد كما قال الفلاسفة الحقيقيون الكثيرون الذين يحملون الصولجان ولكن القليل من يتصفون بالمجون، وهؤلاء القلة فى رأيى ليسوا إلا فلاسفة حقيقيون، وتكون الفلسفة بذلك وحدها وبسبب طبيعتها تسبب الفضيلة والنقاء الكاملين للروح والتى وحدها تستحق أن يرغب فيها وأن تُنشد .(٤٨)

خ- التحرر والتطهير: يُكسب التفلسف الفرد التحرر من أهوائه ورغباته ويطهره لكي يكون فى صحبة الآلهة ويموت فى نقاء تام، ولا أحد غير محبى التفلسف يرغب فى ذلك، وبسببه امتنع الفلاسفة عن الإنغماس فى كل الرغبات والأهواء الجسدية، وثابروا على هذا الامتناع، ولا يستسلموا لهم، وليس على الإطلاق بسبب الخوف من الدمار والفقر مثل السوقيين ومحبى المال، ليس من خوفهم من الخزي والإحتقار مثل محبى القوة والمجد، ولكنهم امتنعوا عن هذه

الرغبات من أجل روحهم، ولا يعيشون فى خدمة أجسادهم، ومقتنعون بأنهم لا يجب أن يفعلوا ما هو ضد الفلسفة وأهدافها التحررية والتطهرية من الشهوات والرذائل ويتوجهون نحوها بكامل إرادتهم. إن محبى التفلسف يعرفون أن الفلسفة تتسلم أرواحهم وتعتنى بها وتسعى بلطف لكي تحررها وتطهرها، وبأن تُظهر لها أن كل ملاحظة بالعين هي مغالطة ومخادعة، وذلك بالمثل مع باقى الحواس الأخرى، فلابد للروح أن تضع ثقتها فى نفسها، لأن تأملها بأى عضو آخر غير نفسها فإنها تتغير بتغير الأحوال، فهي لا تحتفظ بأي شيئ من ذلك على أنه حقيقي، لأن كل هذه الأشياء تنتمى إلى الحواس والعالم المرئي المتغير.(٤٩)

د- التخلص من كثرة الميلاد الدنيوي. (التناسخ) إذا ارتبطت الروح بالجسد وبعُدت عن التفلسف، فيتسبب فى جعلها جسدية، وتعتقد بأن أي شيئ يفعله الجسد يكون صحيحاً، حيث من خلال انسجامها مع الجسد، فتجبر على أن تكون مثله فى عاداتها وطبيعتها، ولا يمكنها الوصول إلى العالم الآخر نقية طاهرة، ولكنها لابد وأن تغادر وهي ملوثة بالجسد، وتقع بسرعة مرة أخرى فى جسد آخر ..... إن الفلسفة تجلب لنا التحرر من القيود البشرية والجسدية والنجاة من عجلة الولادات الدنيوية، وتقودنا إلى معرفة الحقيقة ذاتها وتطهير أرواحنا، وشعورنا بالسعادة الحقيقية.(٥٠)

ويبدو من حديث يامبليخوس تأثره الواضح بالأفكار الغنوصية من جهة، والشذرات المسيحية المبكرة من جهة أخرى حيث فكرة الخلاص التى سادت هذا العصر.

خامسا: الحث على دراسة الفلسفة من خلال حياة الفلاسفة عند يامبليخوس.

لم يوجد هذا الجزء وما بعده فى دعوة أرسطو للفلسفة، وإن وجدت قصة تأمل طاليس فى كتابه عن الميتافيزيقا، ولكن ظلت دعوة يامبليخوس لاتباع الطريقة الفيثاغورية فى الفلسفة والتفلسف واحدة من بداية عمله وحتى آخره، فبعد أن طرح يامبليخوس لأهمية الفلسفة وضرورة تعلمها وفائدة التفلسف، لم يهمل أمر الدفاع عن الفلسفة من خلال حياة الفلاسفة وطبيعة اهتماماتهم، وكذا موقف العامة من الفلاسفة.

حيث يقول يامبليخوس:" بعد ذلك لابد أن نقدم حثاً من حياة الفلاسفة الأول، لكي يقتضى بها كل دارس للفلسفة."[٥١] وأشار إلى نموذجين أثنين وهما الأورفية وطاليس

١- الأورفية :

عد يامبليخوس النحلة الأورفية نموذجا لحياة الفلاسفة الذين لم يتعلقوا بالدنيا ومكاسبها الزائفة قائلا ً:" طبقا لتعاليم فيثاغورس : فإن هؤلاء الفلاسفة "الأورفيين" لم يعرفوا أبدا الطريق إلى المجـــالس العامة، أو أين توجد محكمة القانون، أو غرفة المجلس، أو أي مكان للإجتماعات السياسية، وهل القوانين مكتوبة أو منطوقة، عادلة أم لا، مطبقة على الجميع أم لا، لا يسعون لمنصب أو جاه، لأن الطموح للإجتماعات السياسية من أجل المناصب واللقاءات العامة وحفلات الطعام والمرح مع الرقص والغناء – لم تشغلهم كل هذه الممارسات حتى ولا فى الأحلام، وكل ما يجرى فى المدينة من صالح أو طالح، أو أي عار يلتصق بأحد من أسلافه، إما من جانب أبيه أو أمه فهو جاهل بهذا بقدر جهله بعدد قطرات المياه فى النهر، ويكون أيضا جاهلا حتى بأنه جاهل بهذه الصفات، حيث أنه لا يبقى بعيدا عنهم من أجل السمعة، ولكن فى الحقيقة فإن جسده هو الذى يقيم معهم فى المدينة، بينما روحه تعتبر كل هذه الأشياء تافهة

وعديمة القيمة، ويحتقرهم ويطردهم خارجاً لأنه يهتم بروحه وآتصالها بالآلهة ." (٥٢)

٢- طاليس :

استشهد يامبليخوس بما روى عن طاليس لكي يشير إلى أن الفيلسوف أثناء تأمله لم يهتم بما فى الواقع لأنه يبحث عن ما هو أسمى قائلاً:" عُرف عن طاليس أنه كان سابحاً فى الفضاء متأملاً فيه، إذ به يسقط فى بئر، وسخرت منه فتاة تراقية ذكية ونشيطة ،حيث قالت إنه فى استغراقه فى تأمل السماء لم يبصر طريقه، وما تحت قدميه..... الأمر الذى يجعل من هذا التهكم نقداً للفلاسفة الذين يُغلبون التأمل الخالص فى المجردات عن عنايتهم بفحص وإدراك وتعقل ما يدور حولهم فى هذا العالم المادي وما فيه من موجودات." (٥٣)

لذلك عندما تحين فرصة للفيلسوف من هذا النوع من أن يعقد محادثة عامة أو خاصة مع أي شخص، عندما يرغم على الدخول إلى ساحة المحكمة، أو أي مكان مماثل ويشترك فى مناقشة تخص أشياء أمام عينيه أو أسفل قدميه، فيُصبح مادة مثمرة للسخرية والضحك، ليس فقط للفتاة التراقية، ولكن لكل الموجودين، ويدخل فى كل أنواع الإحراجات بسبب جهله، وينصرف بطريقة صعبة حتى ينظر الناس إليه على أنه أحمق.....

**"ومن صفات الفيلسوف"

١- إذا تم التعامل معه بطريقة مُخزية، فإنه لا يقابل هذه المعاملة بمثلها.

٢- لا يمتلك أي حقد لأي شخص .

٣- لا يوجد لدية أي ميل إلى الثرثرة أو اللجاجة، وليس عنده فضول لغيره من الناس.

٤- عند مدح وتمجيد الآخرين، فهو فقط يضحك بطريقة غير متكلفة.(٥٤)

٥- يكون مثل الساذج، عندما يسمع مديح سلطان أو ملك، فذلك فى تقييمه مثل بعض الرعاة ورعاة الخنازير، ورعاة الغنم ورعاة البقر بقدر عنايتهم بتسمين أبقارهم، وبنفس المعيار يُمدح الحاكم الذى يُفلح فى ترويض الحيوانات الأكثر جسارة وعنفاً، ويصبح بذلك أكثر استبداداً من الراعى وأقل تحضراً منه لأنه طاغية.

٦- الفيلسوف الحق هو من تشغله الحقيقة والمعرفة، وليس الذى يفخر بالأسلاف والأجداد والمجد، ولا يشغله الغنى، ويضحك الفيلسوف على تقديرات العامة التى تهتم بذلك وانهماكهم الأحمق فى عبثهم وغاياتهم الضيقة التى تهتم بكل ما هو فان، وفى هذه الحالة يسخر منه الجمهور على اعتبار أنه متكبر، وجاهل بما تحت قدميه.(٥٥)

٧- الفيلسوف هو الذى يرشد قومه إلى فن السؤال بصفة عامة والبعد عن المسائل الشخصية الضيقة، ويحثهم على تأمل الأشياء فى ذاتها، فمثلا عندما يرشد الفيلسوف أحد لكي يشخص نظره إلى أعلى، ويطلب منه أن يترفع عن المسائل الشخصية الخاسرة، إلى النظر للعدالة فى حد ذاتها، والظلم فى حد ذاته، واختلافهما عن بعضهما البعض، أو عندما يتحول بسؤاله عما إذا كان الملك الغني سعيداً فى تحقيق المُلك وسعادة البشر بصفة عامة، ومن أي طبيعة يكون البشر؟ وأي نوع من البشر يجب أن يكون سعيداً ويهرب من التعاسة؟ وعندما تكون مثل هذه الأسئلة فى المقدمة، يهرب هذا الشخص ضيق الأفق من الفيلسوف، لأنه لم يهتم إلا بذاته، وعندئذ يصبح هذا الشخص عدواً للفيلسوف .(٥٦)

٨- اغتراب الفيلسوف فى هذه الدنيا، فإن الفيلسوف لا يجد مكاناً له فى هذه الدنيا بعد كثرة من يحتقرونه لما سبق عرضه، لأن الكثرة من الناس تزدهر فى الطبيعة الفانية، وتتعلق بالحدود الأرضية الضيقة، لذلك يجب علينا أن نسعى كي ننطلق من هذه الدنيا بأقصى سرعة إلى عالم الآلهة، حيث الحكمة والعدالة والحقائق المجردة.(٥٧)

سادسا: كيف نتعلم الفلسفة من وجهة نظر يامبليخوس؟

رفض يامبليخوس طرق التعلم التى تعتمد على الحفظ والصم واستقبال المعلومات دون تحليل، ويسميه يامبليخوس بحشو العقل المُعدم من الرؤية والتحليل، وهو ما يختلف مع العقل الفلسفي، وهو العقل الواعى بطبيعة كل شيئ، ولديه قدرة على التمييز والنقد والمقابلة والموازنة.

حيث يقول:" لا نستطيع أن نتجنب الإعتقاد بأن الطبيعة الحقيقية للتعليم ليست كما يفرض البعض من الذين يدعون بزج المعلومة فى العقل المُعدم، إن تعلم الفلسفة مثل الرؤية من الممكن أن تُغرس فى العين التى لا تُبصر، إنها قوة متأصلة فى روح كل شخص، وتكون أداة يستطيع بها كل منا أن يتعلمها. وبها يكون فى الإمكان أن نتحول بأعيننا من الظلام إلى النور، وبهذه الملكة تدور الروح بعيداً عن عالم الأموات والتوالد [٥٨].....

حتى تستطيع أن تتحمل التأمل فى العالم الحقيقي والجزء الساطع منه والذى نطلق عليه الخير، ومن خلال هذه العملية لابد أن ينتج عنها نوع من التعلم، ولن يكون هدفها أن تغرس قوة الرؤية فى الشخص، لكنها على العكس فإنها تفترض أنه يمتلكها، بالرغم من أنه يتجه نحو الاتجاه الخاطئ ولا ينظر إلى الجزء الصحيح، وإن هدفها هو أن تُعالج هذا الخلل ، ولذلك بالرغم من أن ما يدعى الفضائل الأخرى للروح يبدو أنها تشبه الخاصة بالجسد، لأنهم حقا لم يكن لهم وجود سابق فى الروح، ولكنهم تشكلوا بداخلها بمرور الوقت عن طريق العادة والممارسة، مع رفضنا للتعلم بالعادة لأنه تكرار للشيئ، أما فضيلة الحكمة فهي تتعلق بطريقة كبيرة بالجوهر الأكثر قداسة [٥٩].....

والتى لا تفقد حقيقتها أبداً، وتصبح أكثر نفعاً واستخداماً، لذلك يجب أن تلاحظ إلى أي مدى هي قاطعة الرؤية للأرواح الضعيفة ولهؤلاء الذين لديهم سمعة لكونهم ماهرين ولكنهم أشرار، وخادمين للشر....

وعلينا تقليل وتجريد هذه الصفات منذ الطفولة، وكذا الأحمال الدنيوية الثقيلة، التى تنمو وتتعلق بلذات المأكل والمللذات الأخرى والإفراط فيها، وتلك الأشياء تحول الروح نحو الاتجاه السفلي والبعد عن ما هو مقدس، ولو أنهم تخلصوا من هذه الشرور لتحولت أرواحهم إلى الأهداف الحقيقية وتعلم الفلسفة.(٦٠)

الخاتمة :

لا شك أن المشكلة الأساسية فى هذا البحث والجدل بين دعوة أرسطو للفلسفة ودعوة يامبليخوس، وعدم تسليم البعض بإمكانية يامبليخوس فى تأليف عمل بنفس عنوان عمل أرسطو قد يرجع إلى اهتمام يامبليخوس بالأسرار والخفايا والطقوس الدينية نظرا لرؤيته حول عجز العقل البشري عن بلوغ الحقيقة، وأيضا أنه ذهب بالأفلوطينية هو وكل من سيريانوس وبروقلس ودمسقيوس نحو اللاعقلانية حيث اعتمادهم على السحر والأسرار- ولكننى أرى أن جوهر المشكلة يكمن فى كتابات المؤرخين ورواة السير الذين أكدوا على كتابة أرسطو عملا بنفس العنوان ولكنه مفقود، ومن وجهة نظرى أن الذى أحياه هو يامبليخوس بدعوته للفلسفة، الأمر الذى دعا المؤرخين إلى البحث عن كتاب أرسطو المفقود وهو دعوة للفلسفة ومحاولة تأكيد دعوة أرسطو من خلال الزج بما قاله فى كتاب الميتافيزيقا عن ضرورة التفلسف، وقوله بأن البشر جميعا يسعون إلى المعرفة بحكم طبيعتهم، وأيضا كتابه عن الأخلاق النيكوماخية حيث حديثه عن السعادة وربطها بالفكر والتأمل، وأيضا كتاب أرسطو عن النفس.

ويمكننا استخلاص نتائج البحث فى النقاط الآتية :

أولا : لم يكتب يامبليخوس دعوته للفلسفة على غرار كتاب أرسطو، ولكنه وضعه لبيان الطريقة الفيثاغورية فى التأمل والبحث لنجاة الإنسان من كثرة الولادات والتشبه بالإله، والدليل على ذلك هو بداية كتابه الذى قال فيه: " الفلسفة هي الطريق الذى يفكر من خلاله الإنسان على النهج الفيثاغوري." وجاءت خاتمة كتابه بعرض تسعة وثلاثين رمزا من رموز فيثاغورس مثل المونـاس، الأعداد المقدسة وتفسيرها ودلالتها..الخ

أضف إلى ذلك أن هناك ضرورة تُفصح عنها البنية الثقافية التى عاشها يامبليخوس ألا وهي حملة المدرسيين المسحيين على الفلسفة واتهام أربابها بالزندقة، ومن ثم كان لزاماً على مُتفلسفى هذه الحقبة الدفاع عن الفلسفة والحث على دراستها.

ثانيا : ظن البعض أن يامبليخوس تدخل فى القسم الثالث من كتاب أرسطو دعوة للفلسفة، ولكن الصواب هو عوامل التاريخ والمؤرخون هم السبب فى ذلك حتى أصبح كتاب أرسطو دعوة للفلسفة كتاب مشوه منهجا ونهجا .

ثالثا : الفرق بين الكتابين واضح وجلي ...

٣- إن نص أرسطو الحالى لم يتجاوز عدد صفحاته ثمان وثلاثين صفحة فهو يبدأ فى نسخته المترجمة للعربية من صفحة ٣٠ إلى صفحة ٦٨ ، أما كتاب يامبليخوس فى نسخته اليونانية أوالمترجمة للإنجليزية فعدد صفحاتها ١٧٠ مائة وسبعون صفحة .

٤- وجد فى كتاب أرسطو فقرات ليس لها وجود فى كتاب يامبليخوس ومنها على سبيل المثال:

** فقرات ٧٢-٧٣ .حيث حديث أرسطو عن الفرق بين المعرفة العلمية والرأي الصادق.

** فقرات ٧٥-٧٦ .وتمييز أرسطو حاسة الإبصار عن سائر أعضاء الحس لأنها أشدها حدة، وأن كل إدراك هو القدرة على معرفة شيئ عن طريق الجسم، كما يدرك السمع الأنغام عن طريق الأذنين.

** فقرات ٧٨-٧٩ . أهمية الادراك الحسى، وأننا نميز الحياة من عدم الحياة على أساس امتلاك القدرة على الادراك الحسى أو عدم امتلاكها.

** فقرة ٨٠ – وحديث أرسطو عن القوة والفعل، والحياة بالقوة والحياة بالفعل.

** فقرات ٨٢-٨٣-٨٤ . درجات الفعل، امتلاك الفعل، امتلاك الفعل والقدرة عليه، امتلاك الفعل والقدرة عليه وممارسته.

• الملاحظ لهذه الفقرات والقارئ لكتاب النفس لأرسطو يستطيع أن يجزم أنه لا فرق بين هذه الفقرات التى وردت فى دعوة أرسطو للفلسفة وكتابه عن النفس القسم الثانى فقرات : ٤١٢ أ-٤١٣أ-٤١٨أ-٤١٨ب.

٥- فقرات وجدت فى الدعوتين، دعوة أرسطو للفلسفة ودعوة يامبليخوس للفلسفة.

** فقرات: ١٨-١٩-٢٠ والحديث عن التأمل كسبب لوجود الإنسان.

** فقرات : ٤٤-٤٥-٤٦ أهمية الفلسفة والتأمل.

** فقرات ٥٠-٥١-٥٢-٥٣ الفلسفة النظرية والعملية.

رابعا : لم ينكر الباحث عمل يامبليخوس ودعوته للفلسفة وتحقيق السعادة للفرد، وأنه على الرغم من تشابه بعض الفقرات فى العملين، إلا أن يامبليخوس لم يكن أرسطي الفكر والمنهج والرؤية، لأنه فيلسوف ديني أو ثيوصوفي حاول نشر الأفلوطينية فى سوريا مع عدم رفضه للأسرار والشعوذة والسحر، فكان التفلسف عنده تفلسف عملي، لأنه شبهه بالموت، وأن الفلسفة هي الحكمة الأخلاقية والدينية التى تحرر الإنسان من ربقة الجسد.

خامسا : يؤكد الباحث أن بنية النص فى الكتابين تحمل بين سياقاتها مؤثرات شرقية (هرمسية – غنوصية- بوذية) وأخرى يونانية (ميتولوجية أورفية فيثاغورية رواقية أفلوطينية) الأمر الذى يجعلنا نُسلم بضرورة رد التشابه الموجود فى بنية النصين إلى تاريخ الأفكار حيث التزاوج الثقافي الذى ساد العصر الهللينستي والمسيحي المبكر.

الهوامش:

١- أرسطو : بروتربيتيقوس – دعوة للفلسفة. عربه وقدم له وعلق عليه د/ عبد الغفار مكاوى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ١٩٨٧ . مقدمة المترجم. ص ١٥ .

٢- نفس المصدر: ص ١٤

3- T.Bywater, on a lost Dialogue of Aristotle, London. 1869. P.55.
وأيضا د/ عبد الغفار مكاوى . تعليقه على كتاب أرسطو دعوة للفلسفة . هامش ٢٦-٢٣

4- W. Jaeger, Aristotle, Oxford, 1948, p.138

5- W. Jaeger, Aristotle Metaphysica, translated by E. Robinson, German Edition, 1957. p. 25.

6- Anton chroust, Aristotle .New light on his life and some of his list works, vol.2.Routledge & kegan pual .London, 1973. p.119.

See Also // Anton-Hermann Chroust. A Brief Account of the Reconstruction of Aristotle's Protrepticus. The University of Chicago. Classical Philology, Vol. 60, No. 4 (Oct., 1965), pp. 229-239

٧- د/ عبد الغفار مكاوى . تعليقه على كتاب أرسطو دعوة للفلسفة . صص٣٠-٣١.

٨- أرسطو: بروتربيتيقوس . ف١٠٧ : ف١١٠ ص ٧١

9- Johnson T.M. *Iamblichus: The Exhortation to Philosophy*, ed. S. Neuville, Phanes Press, Grand Rapids, 1988.p.24

١٠- أرسطو: بروتربيتيقوس .ف٥٣ . ص٥٠

١١- نفس المصدر : ف٥٦ .ص٥١

١٢- نفس المصدر : ف٥٩ . ص٥٢

١٣- أرسطو : الطوبيقا . ترجمة أبى عثمان الدمشقى ، إبراهيم بن عبدالله الكاتب .الترجمة العربية القديمة ضمن منطق أرسطو ثلاثة أجزاء تحقيق وتقديم د/ عبد الرحمن بدوى ، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت ١٩٨٠ ف١٤٩ب-٣٣

١٤- أرسطو : الميتافيزيقا . مقالة الألفا الكبرى .ف٩٨٢ب-١٢.

15- Iamblichus, Protrepticus, translated from the Greek. *apparatus criticus*, commentary, DSH & MRJ London. 2009. Ch.1.p12.

١٦- أفلوطين : التاسوعات . نقله إلى العربية د/ فريد جبر ، مراجعة د/ جيرار جهامى – د/ سميح دغيم . مكتبة لبنان . بيروت ١٩٩٧ . التاسوع الرابع . ف ٧ . ص ٣٩٥ .
وأيضا د/ أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها . دار قباء للطباعة والنشر . القاهرة . ١٩٩٨. ص٤١٦-ص٤١٨ .

١٧- د/ غسان خالد : أفلوطين رائد الوحدانية ومنهل الفلاسفة العرب. منشـــورات عويدات.بيروت ١٩٨٣ . ص ١٩٦

١٨ - د / مصطفى النشار : مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية . دار المعارف . القاهرة . ١٩٩٥. ص١٥٠

19- Iamblichus, Protrepticus, ch.1.p14.

20- Ibid, ch 3-p.43.

21- Ibid, ch 3-p.45.

22- Ibid, ch.4.p.45

23- Ibid, ch.4.p.50.

٢٤-د/ حربى عباس عطيتو : ملامح الفكر الفلسفي والديني فى مدرسة الإسكندرية القديمة . دار العلوم العربية . بيروت ١٩٩٢. ص ص ٢٢٥-٢٢٦
25 - Iamblichus, on the Pythagorean way of life. Translated into English in 1818 by Thomas Taylor. j. m. Watkins. U.S.A.1965. 98b.c
٢٦- أرسطو : دعوة للفلسفة . تعليق د/ عبد الغفار مكاوى .ص ٦٩
٢٧- أرسطو : دعوة للفلسفة .ف٩٥ ص ٦٧
28- Iamblichus, Protrepticus, op.cit. ch. 9.p.96
29-ELIAS TEMPELIs, NEOPLATONIC APPROACHES TO PLATO'S *MENEXENUS* AND *MINOS*, Hellenic Naval Academy, Athens, *2013.p.6*
٣٠- أفلاطون : محاورة منكسينوس ، ترجمة ودراسة عبدالله حسن المسلمي . منشورات الجامعة الليبية – كلية الآداب .ليبيا . ١٩٧٢. ف ٢٤٧أ-ب صص ٧٤-٧٥
٣١- أفلاطون : محاورة مينون . ترجمة وتقديم د/ عزت قرنى . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة ٢٠٠١ ف ٨٨ج ص ١٢٨
32- Iamblichus, op.cit. ch.11.p112.
٣٣- د/ حربى عباس عطيتو: ملامح الفكر الفلسفى عند اليونان .دار المعرفة الجامعية.الإسكندرية.١٩٩٦. ص٧٥
٣٤- أفلاطون : محاورة الجمهورية . ترجمة ودراسة د/ فؤاد زكريا. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٤. ف٤٩١ ص٤٠٢
35- Iamblichus, op.cit. ch.11.p115.
36- Iamblichus, Protrepticus, ch.14.p133.
37- Ibid, ch.14.p137.
38- Ibid, ch.14.p141.
٣٩- أرسطو: دعوة للفلسفة .ف٩١. ص ٦٢
٤٠- نفس المصدر : ف ٦-٧ ص ٣٢
41- Iamblichus, Protrepticus, ch.14.p145.
42- Ibid, ch.15. p147.
٤٣- أرسطو : دعوة للفلسفة . ف ٥٠-٥١ ص .٤٩
٤٤- نفس المصدر : ف٤٦. ص٤٧ .
٤٥- نفس المصدر: ف ٤٥ .ص ٤٧.
46- Iamblichus, Protrepticus, ch.15.p148.
47- Ibid, ch.15.pp148-149.
48- Ibid, ch.15.p.149.
49- Ibid, ch.15.pp150-151.
50- Ibid, ch.15.p.151.
51-Iamblichus, Protrepticus, ch.16.p.160.
52- Ibid, ch.16.p.161.
53- Ibid, ch.16.pp.161-162.
54- Ibid, ch.16.p.162.
55- Ibid, ch.16.pp162-163.
56- Ibid, ch.16.p.163.

57- Ibid, ch.16.p.164.
58- Ibid, ch.16.p.1|65.
59- Ibid, ch.16.p.165.
60- Ibid, ch.16.p.166.

المصادر والمراجع

أولاً :المصادرالأجنبية والمترجمة إليها.

1-Iamblichus, on the Pythagorean way of life. Translated into English in 1818 by Thomas Taylor. j. m. Watkins. U.S.A.1965.

2- Iamblichus, Protrepticus, translated from the Greek. *apparatus criticus*, commentary, DSH & MRJ London. 2009.

ثانيا : المصادر المترجمة إلى العربية.

١- أرسطو : بروتريبتيقوس – دعوة للفلسفة. عربه وقدم له وعلق عليه د/ عبد الغفار مكاوى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ١٩٨٧ .

٢- ..... : الطوبيقا . ترجمة أبى عثمان الدمشقى ، إبراهيم بن عبدالله الكاتب .الترجمة العربية القديمة ضمن منطق أرسطو ثلاثة أجزاء تحقيق وتقديم د/ عبد الرحمن بدوى ، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت ١٩٨٠.

٣- ..... : الأخلاق النيكوماخية .جزءان .ترجمه إلى الفرنسية بارتلمى سانتهلير . ونقله إلى العربية أ/ أحمد لطفى السيد . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ٢٠٠٨ .

٤- ..... : النفس. نقله إلى العربية د/ أحمد فؤاد الأهوانى ، راجعه على الأصل اليوناني الأب جورج شحاته قنواتى . دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه . ط١. القاهرة ١٩٤٩ .

ثالثا : المراجع العربية.

١- *أفلاطون : محاورة منكسينوس ، ترجمة ودراسة عبدالله حسن المسلمي . منشورات الجامعة الليبية – كلية الآداب ليبيا . ١٩٧٢ .*

٢ - ..... : محاورة مينون . ترجمة وتقديم د/ عزت قرنى . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة ٢٠٠١ .

٣- ..... : محاورة الجمهورية . ترجمة ودراسة د/ فؤاد زكريا. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٤ .

٤- أفلوطين : التاسوعات . نقله إلى العربية د/ فريد جبر ، مراجعة د/ جيرار جهامى – د/ سميح دغيم . مكتبة لبنان . بيروت ١٩٩٧ .

٥- د/ أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها . دار قباء للطباعة والنشر . القاهرة . ١٩٩٨.

٦- د/ حربى عباس عطيتو : ملامح الفكر الفلسفي والديني فى مدرسة الإسكندرية القديمة . دار العلوم العربية . بيروت .١٩٩٢.

٧- ..... : ملامح الفكر الفلسفى عند اليونان .دار المعرفة الجامعية.الإسكندرية..١٩٩٦

٨- د/ غسان خالد : أفلوطين رائد الوحدانية ومنهل الفلاسفة العرب. منشورات عويدات.بيروت ١٩٨٣ .

٩ - د / مصطفى النشار : مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية. دار المعارف . القاهرة . ١٩٩٥.

رابعا : المراجع الأجنبية.

1- Anton-Hermann Chroust, A Brief Account of the Reconstruction of Aristotle's Protrepticus, Classical Philology , The University of Chicago Press, u.s.A , Vol. 60, No. 4 (Oct., 1965)

2- Mary C. Needler , The Aristotelian Protrepticus and the Developmental Treatment of the Aristotelian Ethics , Classical Philology, , The University of Chicago Press, u.s.A , Vol. 23, No. 3 (Jul., 1928)

3- Robert ReneHan, An Aristotelian Mode of Argumentation in Iamblichus' Protrepticus, Franz Steiner Verlag, Hermes, 92. Bd., H. 4 (1964)

4-ELIAS TEMPELIs, NEOPLATONIC APPROACHES TO PLATO'S MENEXENUS AND MINOS, Hellenic Naval Academy, Athens,2013

5- Johnson T.M. *Iamblichus: The Exhortation to Philosophy*, ed. S. Neuville, Phanes Press, Grand Rapids, 1988

6- Anton chroust, Aristotle .New light on his life and some of his list works, vol.2.Routledge & kegan pual .London, 1973.

7- W. Jaeger, Aristotle Metaphysica, translated by E. Robinson, German Edition, 1957.

8- W. Jaeger, Aristotle, Oxford, 1948,

9- T.Bywater, on a lost Dialogue of Aristotle, London. 1869.

10- Dominic J. O'Meara, New Fragments from Iamblichus' Collection of Pythagorean Doctrines, the American Journal of Philology, the Johns Hopkins University, Vol. 102, No. 1, 1981.